

# الدعوة للطاعة

بحثاً عن المعيار

هل كلمته فوق كلمتك؟

يعيش الفائزون بكلمة الله، أما الخاسرون فيعيشون بكلمة الإنسان. هذا هو الفرق الكامل.

"فَأَجَابَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: مَكْتُوبٌ: أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ فَأَجَابَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: مَا كُتِبَ ، أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَعْيشُ بِالْخُبْزِ وَاحِدٍ بَلْ كُلُّ كَلِمَةٍ اللَّهِ" (لوقا ٤: ٤).

هذان إذن، هما الأمران اللذان ينبغي أن يعيش الناس بمقتضاهما: الخبز المادي والخبز الروحي. فإن عشنا بهذين، فسنعيش بشكل جيد. أما إذا أهملنا أحدهما فسنموت.

لقد واجه الرب يسوع دائماً كلام إبليس بكلمة الله ، بقوله "مكتوب". كان الرب يسوع يرجع دائماً إلى الأسفار المقدسة التي حفظها في صغره. لقد تعلم الرب يسوع الأسفار المقدسة، وعاش حسب الأسفار المقدسة، وتمم الأسفار المقدسة، وانتصر بالأسفار المقدسة. لقد ساندت الأسفار روحه، وأبعدت عنه العدو. الكتاب المقدس كان خبزه وسيفه. إنني أريد أنؤكد لك ضرورة معرفة الكتاب المقدس وبركاتها. "لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ". تلك كانت، في الواقع، حياة الرب يسوع. لا ينبغي لنا أن نعيش حسب مشاعرنا، أو حسب أفكارنا وآرائنا، أو حسب ما يقوله الآخرون عنا، بل بكل كلمة من كلام الله.

حينما كان الرب يسوع في الثانية عشرة من عمره وهو في الجسد على الأرض، كان يعرف الأسفار المقدسة معرفة جيدة، لدرجة أذهلت الأطباء والكتبة والمحامين والفريسيين. كان الرب يسوع يتنفس بكلمة الله شهيقاً وبالصلاة زفيراً. هكذا عاش حتى صعد ليكون مع الآب. وبسبب هذا التكريس للكتاب المقدس عرف الرب يسوع ما يمكن أن يطلبه من الآب وما لا يمكن. كما عرف ما الذي يقوله للتعزية وما يقوله للدفاع. وكان يعرف ما الذي ينبغي للإنسان أن يعيش بمقتضاه. وكذلك عرف أن يميز الخير والشر. كما عرف كيف يتكلم مع الزناة والجنود والصيادين والأغنياء والفقراء والملتزمين والمتهاونين وأعدائه عندما كان على الصليب.

وعندما بدأت خدمة الرب يسوع الكهنوتية، تعلم التفكير حسب كلمة الله والتحدث بها والسلوك بمقتضاها حتى إنه، حسب كلام مارتن لوثر "كان ضميره أسيرًا لكلمة الله". كانت أسمى عبارة في حياته هي "إنه مكتوب"، ولم يكن لديه أي قاعدة أخرى غيرها يعيش بها. ولأنه عاش حسب ما هو "مكتوب"، لا يزال يعيش اليوم. وبهذا تم كل النبوات. وبهذه العبارة عرف الله، وبها أصغى إلى صوت الأب وأطاعه. وقد حاكى كثيرون حياة الرب يسوع وانتصروا كما فعل. والمدى الذي تتمسك فيه بكلمة الله فوق كلمتك هو المدى الذي تنتصر فيه وتجد مجد الله بوجه الرب يسوع المسيح.

الآن كلمة الإنسان الطبيعي أو الجسدي تفصلنا عن الله. إن إبليس يريد منا أن نحيا حسب كلام البشر. إبليس لا يريد لنا أن نعيش بما هو مكتوب. اسمح لي يا صديقي، أن أذكر بعض كلمات البشر التي تأتي من قاع الجحيم، والتي غالبًا ما نلقينا بلا مبالاة في وجه الله، وهي كلمات نرفعها في الغالب، فوق كلمة الله.

### ١- لا أحد يحبني:

كم مرة قال المسيحيون: "لا أحد يحبني"؟ هذه كذبة. هذه كلمة ليست مكتوبة. هذه كلمة من إبليس ينطقها لسان الإنسان موجهة إلى قلب الله كخنجر ذي حدين. "لا أحد يحبني!" تأمل مدى ما في هذه الكلمات "لا أحد يحبني" من عنف وشر ووضاعة خصوصًا عندما تأتي على لسان. هل الله "لا أحد"؟ هل خالق النور والظلام، وصانع الزهور والرياح والنعام والكلاب، لا أحد؟ هل هو الذي أعطى الناس نفسًا لا أحد؟ هل من جعل العشب ينمو والزهور تتفتح، ومن يروي المحاصيل لتكون طعامًا لك على مائدتك، ومن يحفظ الأرض في مدارها لئلا تحترق أو تتجمد حتى الموت، هو لا أحد؟ هل من أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، هو لا أحد؟

كيف يمكن للعبارة القائلة: "لا أحد يحبني"، أن تصمد أمام محاكم العدالة الأبدية؟ إن موضوع محبة الله هو المخلوقات التي خلقها على صورته، سواء من فسد منهم أو من نال الفداء. "مكتوب" إن الله يحبك. هذه هي كلمة الله. لا بد أن نعيش بهذه الكلمة كل يوم. لا تعش حسب مشاعرك أو أفكارك، بل بما هو مكتوب. لا تقل على الإطلاق إنه لا أحد يحبك. قد تعيش في بيت كله صراع أو ربما لم تسمع كلمة طيبة من أي شخص في حياتك. لكن الحقيقة هي إنه "مكتوب" إنك محبوب.

بالإضافة إلى ذلك، فإنه ليس الله وحده الذي يحبك، بل يحبك أيضًا القديسون كلهم. القديس إنسان تقديس. والإنسان المقدس يحب الناس جميعًا. "لأنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ أَنْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رومية ٥: ٥). مرة أخرى إذا قلت إنه "لا أحد يحبني"، فذلك كلام الجهل أو اللامبالاة أو الاستخفاف أو الشفقة على الذات. إنها عبارة بلا دليل، سواء من التاريخ أو من الكتاب المقدس. يا صديقي، لا تعش حسب

أكاذيب إبليس لنلا تهلك. بل ينبغي أن تحيا حسب الحقائق. هذا ما فعله الرب يسوع.  
لا يمكنك أن تكون مسيحياً وأنت تضع كلمتك فوق كلمة الله.

دعوني الآن أتجه إلى كلمة أخرى من كلام الناس، من المسيحيين، التي يضعونها  
أحياناً أعلى من كلمة الله.

## ٢ - "لا يمكنني عمل ذلك":

هذا كذب يا صديقي. ما هذه الكلمة المروعة التي ترفع نفسها فوق معرفة الله؟ ألا تعلم  
إنه مكتوب: "أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّنِي" (فيلبي ٤: ١٣). "كُلُّ شَيْءٍ  
مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ" (مرقس ٩: ٢٣). ومكتوب: "كُلُّ آلَةٍ صُوِّرَتْ ضِدَّكَ لَا تَنْجَحُ"  
(إشعياء ٥٤: ١٧). إن المعيشة حسب كلمته تعني عدم تعرضك للثعابين السامة أو  
إصابتك بسموم الشك.

ما هي هذه الروح المشتكية التي تتذمر وتئن تحت عبء الشك وعدم الإيمان؟ إنها  
تشكو من أن الرحلة صعبة، ومن أن مياه الحياة نادرة، ومن أن الخبز السماوي  
جاف، ومن أن عمود النار مظلم، ومن أن سحابة الله متناثرة. إنها تشكو أن دم يسوع  
غير فعال ليس فيه الكفاية، وأن نعمة الله قاصرة، وأن ذراع الله قصيرة، وأن أذنه  
صماء. الله غائب غير مهتم ووعوده فاترة.

ما هي هذه الروح المشتكية التي تلوي كلمة الله لتفسدها، وتقول: إن نيره صعب  
وحمله ثقيل؟ أليست هي الروح ذاتها الفاسدة الجسدانية التي اشتكت من نقص البصل  
والكرات في البرية؟ (عدد ١١: ٥)؛ أليست هي الروح ذاتها التي قامت ضد موسى،  
وقالت: "لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لِأَنَّهُ لَا خُبْزَ وَلَا مَاءَ، وَقَدْ  
كَرِهْتَ أَنْفُسَنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ" (عدد ٢١: ٥). صديقي، إن عبارة "لا يمكنني عمل  
ذلك" هي رصاصة من ترسانة الجحيم. إنها مضادة للحقيقة. إنها تعبير من ضد  
المسيح، إنها موضوع نقيض لموضوع الله. هل نضع أي كلمة فوق كلمة الله؟ "حَاشَا!  
بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا" (رومية ٣: ٤).

يمكنك أن تتبرر بصرف النظر عن مدى فسادك. يمكنك أن تتطهر بصرف النظر  
عن مدى نجاستك. يمكنك أن تتقدس بصرف النظر عن عدد مرات سقوطك. يمكنك  
أن تكون أداة تعبر عن محبته في كل نواحي الحياة، بصرف النظر عن مدى استيائك.  
يمكنك أن تجد حياة لا تؤدي المشاعر، حياة البر والسلام والفرح في الروح القدس.  
يمكنك أن تكون منضبطاً حتى لو لم تكن منضبطاً طول حياتك. يمكنك أن تكون لأنه  
مكتوب إنك يمكن أن تكون كذلك. كل ما يريد الله لك أن تكون عليه يمكن أن تكون.  
مجداً، مجدداً، مجدداً. إنني شاكر جداً لأن هذا مكتوب. يا صديقي، ثابر في إيمانك،  
واترك عنك كل الأحمال والخطية التي تتعبك بسهولة. يمكنك أن تفعل ذلك.

ثالثاً، تأمل كلمة الإنسان التي ترفع نفسها فوق كلمة الله مرات عديدة في كنايسنا.

### ٣- لو أن الآخر يكون...

إذا ارتقى الآخر إلى مستوى ما يعلنه، فيمكنني فعل ذلك. هذه هي الكذبة الثالثة في قائمة أكاذيب اليوم. مكتوب إن الرب يسوع المسيح هو الطريق والحق والحياة، وإنه هو خبز الحياة والماء الحي. قال الرب يسوع للمرأة السامرية الزانية: "كُلْ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ فِيهِ يَنْبُوعُ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (يوحنا ٤: ١٤).

لا تسأل "كيف يعيش الآخرون؟" أو "هل يعيش الإنسان المسيحي حسب المسيحية؟" إنها ليست مسألة نقص النوعية لدى الآخرين؛ بل إنها ببساطة "هل تؤمن به؟" إن كنت تؤمن به فستجري من داخلك من أعماقك من قلبك أنهار ماء حي "مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ" (يوحنا ٧: ٣٨). لا يعتمد هذا على ما يفعله الآخرون أو ما لا يفعلونه. الأمر لا يتوقف إلا على الإيمان بالسيد المسيح. مكتوب: "ينظر ويحيا" (عدد ٢١: ٨، ٩؛ يوحنا ٣: ١٤، ١٥). انظر إلى المسيح!

*المسيح معي. المسيح بداخلي. المسيح بجانبني. المسيح يكسبني. المسيح يعزيني،  
ويسترديني. المسيح ورائي. المسيح امامي. المسيح في الهدوء. المسيح في الخطر.  
المسيح في فم الصديق أو الغريب. المسيح في قلب كل من يحبني. المسيح تحتي  
المسيح فوقي. (منسوب إلى القديس أندرو)*

هو المسيح، المسيح، المسيح، المسيح، المسيح إلى الأبد. اجعل المسيح يحيط بك ويشبعك. لا يهم ما يفعله الآخرون أو ما لا يفعلونه؛ ولا يهم من هم. إن روح إلقاء اللوم على الآخرين في مآزقنا هي من إبليس. هل سبق لك أن سمعت أحدهم يقول: "لن أعود إلى الكنيسة ما دام الأمر كذلك؟" كان هناك يهودا في كنيسة الرب يسوع، ومع ذلك لم يترك أي تلميذ تلك الكنيسة بسبب يهودا. هم ببساطة أبقوا أعينهم على السيد

هل سمعت أحدًا يقول: "لن أذهب إلى الكنيسة أبدًا بسبب ما يُقال؟" لماذا يا صديقي لا تحتاج إلا لمعرفة ما هو مكتوب. ليس هناك أحد مدعو للمعيشة حسب تعليقات الآخرين. كم من أشخاص يعيشون حسب تعليقات الآخرين وكلامهم؟ إنهم يأكلون عشبًا مرًا من الجحيم، ويحرمون أنفسهم من بذور الكزبرة الحلوة في السماء (خروج ٣١: ١٦). إذا كانت حياتك يحكمها كلام الآخرين وليس كلام السيد المسيح، فإنك كمن يقف على كرة متدرجة ستفشل وتفشل وتفشل، وستكون في أكثر الليالي ظلمة. ليس مكتوبًا "عش بكلام الآخرين"، بل "عش بكل كلمة تخرج من فم الله". الله يحبك. الله هو النصر، والرب يسوع هو الخبز الوحيد الذي تحتاجه. كان إلقاء اللوم على

الآخرين واحدة من أولى خطايا الإنسان عند سقوطه متهمًا الآخرين بمشاكله. ألقى آدم اللوم على حواء، وألقت حواء اللوم على الحية. إن كل من يلومون الآخرين تعرضوا للعض من الحية التي خدعت حواء. في يوم الدينونة لن يتمكن أحد من إلقاء اللوم بسبب إخفاقاته على تقصيرات الآخرين. نرجو من الرب أن يساعدنا جميعًا على أن نحيا بما هو مكتوب، وليس بما نفكر به، وليس بما يفكر به الآخرون أو يقولونه عنا، وليس بمشاعرنا.

"مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحَدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ" (متى ٤: ٤). إن من يحيا بهذه الكلمة هو المنتصر. أما من يحيا بأي كلمة أخرى فهو خاسر. ينبغي أن تعيش بما هو مكتوب كل يوم، من الآن فصاعدًا، لكي تعيش مع الرب يسوع المسيح إلى الأبد.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا [www.schultze.org](http://www.schultze.org)

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA